

مختصر أطروحة دكتوراه:

توظيف علاقة العالم بالمتعلم عند الإمام الغزالي في محيط الأسرة

د. لطيفة الكندري

The Pennsylvania State University

تناولتُ في رسالتي فلسفة التربية عند "أبي حامد محمد الغزالي" الذي عاش في العصور الوسطى (1058 - 1111م). قمتُ بتحليل أفكاره المتصلة بعلاقة العالم بالمتعلم ثم اقترحتُ نموذجاً مطوراً لاستخدام تلك الآراء في محيط الأسرة، ومن ثم توسعت في دراستي لتشمل المطالبة بتفعيل دور النساء كشريك متكافئ مع أزواجهن في عملية التنشئة الاجتماعية.

استخدمتُ في هذه الدراسة منهجين من مناهج البحث الأكاديمي. المنهج الأول هو المنهج التأويلي **Hermeneutics** القائم على تفسير النصوص التاريخية وفق مستندات عقلية لفهم المعاني بشكل أعمق وبصورة منهجية. المنهج الثاني هو تحليل المحتوى وفق ثقافة المجتمع **Ethnographic Content Analysis**.

آراء الغزالي تحتوي على جملة مفاهيم تعليمية رائدة نستطيع تطبيقها كنظريات تربوية معاصرة، فمثلاً البحث والسعي وراء المعرفة من أولويات التربية عند الغزالي وأرفع أشكال العبادة. لقد عملت نظرية المعرفة عند الغزالي على صياغة وتنظيم الأفكار بشكل منهجي فقد ناقش الغزالي أهمية المعرفة، ونوه على أهمية دور العقل، وفصل في طرق اكتساب المعرفة، كما نبه على بعض معوقات التعليم الصحيح كالأوهام والتقليد الأعمى.

حدد الغزالي المناهج الدراسية بشكل واضح في مجال الأسرة وفي مجال المدرسة. وحيث أن المرأة شقيقة الرجل في الحياة وفي عملية التنشئة الاجتماعية، فقد طالبت هذه الدراسة النقدية بإعادة النظر في ميراثنا الثقافي وخاصة فيما يتصل بقضية تعليم المرأة إذ أن الكثير من الآراء السلبية في هذا الموضوع الهام عند الغزالي وغيره لا يزال يمثل إشكالية تعيق مسيرة التقدم في عالمنا الإسلامي.

ومن أهم نتائج هذا البحث ضرورة الاستفادة من فلسفة الغزالي التربوية في التنشئة الاجتماعية المعاصرة وخاصة فيما يتصل في آداب العالم والمتعلم وهي جملة آداب يمكن أن يحتذي بها جميع أفراد الأسرة من الذكور والإناث على حد سواء وهكذا يتم الاستفادة من الماضي مع تطوير له كنموذج يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

طالبت الدراسة بتشجيع المرأة المسلمة على طلب العلم وتذليل كافة العقبات الإدارية والاجتماعية التي تواجه مشوارها في التحصيل العلمي كي تلعب دورها المنشود داخل الأسرة ولكي تساهم في تنمية المجتمع كما أراد لها الإسلام الذي جاء لتكريم المرأة وتحريرها من العادات الجائرة.

عبر التاريخ الإسلامي ظهرت العديد من المدارس الفكرية ويعتبر الإمام الغزالي أحد الروافد الغنية للفكر الإسلامي، وبما أن آراء الغزالي فكر إنساني يعتريه النقص والقصور فكان من الأهمية بمكان الاستفادة من جميع المدارس الفكرية الأخرى والتواصل معها وفق نظرة نقدية تطويرية إذ أن نظرية التربية الإسلامية لا يمكن أن تقتصر على فكر عالم من العلماء قديماً أو حديثاً ولا يمكن أن نختزلها في مدرسة فكرية واحدة.

